INTERNATIONAL JOURNAL OF CONTEMPORARY EDUCATION, RELIGIOUS STUDIES AND HUMANITIES

سيميائية الصوت في مقامات ابن كساب

THE SEMIOTICS OF VOICE IN IBN KASSAB'S MAQAMAT

AHOOD MAHMOUD ABU ALHIJA,[1] ZULAZHAN AB. HALIM[2] & ELSAYED MOHAMED SALEM[3]

1 College of Art and Literature, University of Hail, P.O Box 2240, Hail, KINGDOM OF SAUDI ARABIA.
E-mail: dr.ohoodaboalhijaa@gmail.com
2 Faculty of Languages and Communication, Sultan Zainal Abidin University, Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus, Terengganu, MALAYSIA.
E-mail: zulazhan@unisza.edu.my
3 Faculty of Languages, Al-Madinah International University, Taman Desa Petaling, 57100 Kuala Lumpur, MALAYSIA.
E-mail: elsayed.salem@mediu.my

Received: 10 October 2023 *Accepted: 28 October 2023* *Published: 11 November 2023*

ملخص: انطلاقاً من الاهتمام بالأدب وخاصة المقامة، وتأثرا بمناهج النقد الحديث، ومواكبة لثورة التطورات الحياتية العلمية والاجتماعية وتأثر لغة الخطاب المستخدمة في نص المقامة وقفت الدراسة على مقامات ابن كساب، لدراسة سيميائية الصوت وملحقاته كالهتاف والصراخ وحتى الصمت، وبيان دلالته وإشاراته والكشف عن جوانب التأثير في آليات البنية وترابط هذه الثيمة مع باقي عناصر المقامة. وتتمحور مشكلة البحث حول تأثير الصوت على جمالية المبنى لمقامات ابن كساب، ما يطرح الإشكالية في تتبع دلالات هذه الثيمة بتأصيل سيميائيتها؛ أين يكمن سر سيميائية اللغة في نص المقامة؟ وبماذا تساعد ثيمة الصوت في نص المقامة بانتشارها وتقبل جمالياتها؟ وكيف يمكن اعتبار الصوت جزءا فاعلا من اللغة وشكلا من أشكال الخطاب؟ إن السيميائية علم حديث يتواكب مع الثورة الحياتية التي تحياها المجتمعات، كما أن المقامة فن فريد وفيه ثبات في بعض العناصر فكان حري دراسة مدى تأثير الصوت على جماليات هذا النص وانتشاره. وتكمن أهمية البحث في تقديم الجديد في مجال الجماليات اللغوية للمقامة والتي باتت طي الأدراج رغم جودتها وحسن سبكها وقلة مبدعيها. والبحث يعتمد المنهج الوصفي التحليلي السيميائي للصوت لدى ابن كساب. وقد كانت نتيجة الدراسة أن للصوت أثرا سيميائيا لدى ابن كساب إذ يعبر عن مكنونات

Volume 3, Issue 4, 2023

نفسية وواقع معيش يمكن اعتبار هذه الدراسة مساهمة جزئية من دراسة سيميائية المتعلقات اللفظية لدى الكاتب وغيره، وقد أضافت إضافة جديدة لدراسة سيميائيات مختلفة للألفاظ ومتعلقاتها في النص العربي.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، المقامة، ابن كساب، الصوت.

Abstract: Based on the interest in literature, especially the Maqamat, and being influenced by the methods of modern criticism, and keeping pace with the revolution of scientific and social life developments and the influence of the language of discourse used in the text of the Maqamat, the study focused on Ibn Kassab's Maqamat, to study the semiotics of voice and its accessories such as chanting, screaming, and even silence, and to clarify its significance and signals and reveal aspects of influence on the mechanisms, the structure and the interconnection of this theme with the rest of the elements of the Maqamat. The research problem revolves around the effect of voice on the aesthetics of the building of Ibn Kassab's Maqamat, which raises the problem in tracing the connotations of this theme by rooting its semiotics; where does the secret of language semiotics lie in the text of Maqamat? how does the theme of voice in the Maqama text help with its spread and acceptance of its aesthetics? how can voice be considered an active part of language and a form of discourse? Semiotics is a modern science that keeps pace with the revolution in life that societies are experiencing, and maqamat is a unique art that contains stability in some elements, so it was necessary to study the extent of the influence of voice on the aesthetics of this text and its spread. The importance of the research lies in presenting what is new in the field of linguistic aesthetics of the Maqamat, which has become forgotten despite its quality, good casting, and the lack of its creators. The research adopts the descriptive analytical-semiotic approach to sound according to Ibn Kassab. The result of the study was that the voice had a semiotic impact on Ibn Kassab, as it expresses psychological components and living reality. This study can be considered a partial contribution to the study of the semiotics of verbal relations among the writer and others, and it added a new addition to the study of various semiotics of words and their relations in the Arabic text.

Keywords: Semiotics, Maqamat, Ibn Kassab, Voice.

Cite This Article:

Ahood Mahmoud Abu Alhija, Zulazhan Ab. Halim & Elsayed Mohamed Salem. 2023. Sīmīāʾit al-Sūt fī Maqāmāt Ibn Kasāb [The Semiotics of Voice In Ibn Kassab's Maqamat]. *International Journal of Contemporary Education, Religious Studies and Humanities (JCERAH)* 3(4), 19-30.

المقدمة

إن تطور الحياة الأدبية في أي مكان وعبر أي زمان تدفع بعجلة النقد دوما إلى الأمام. ومما لا شك فيه أن ظهور المناهج النقدية المختلفة الحديثة كالسيميائية بشمولية تحليلها النصي أعطت للنص توضيحا لهدفه وجماليات سبكه. وقد جاءت هذه الدراسة بنصوص المقامة لدى ابن كساب لما للمقامات من خصوصية في لغتها وثبات رواتها وتفاصيلها السردية التي تقدم وتؤخر دلالات المحتوى بآلية تجعل لكل وحدة كتابية مادة للدراسة. وقد اعتمدت الدراسة سيميائية الصوت لدراستها لأن المقامة قامت لنقد الواقع ووضع إشارات على أوضاع مجتمعية سلبية سائدة

والصوت في عصرنا لم يعد مسموعا فاستخدام الصوت بدلالاته تعد استخداما إبداعيا حتى أن ابن كساب جعل للصمت لغة مسموعة إذ هناك دلالات سيميائية للفظة الصمت أو الهدوء والكلام في مقاماته.

فهدفت الدراسة لبيان هذه الجماليات وإبراز هذه الدلالات والإشارات السيميائية للفظة الصوت التي تعبر لفظا عن صور كثيرة يفصح عنها النص وأحيانا لا يفصح، فالصورة الصوتية تجلت واضحة في كل مقامة من مقاماته الست عشرة.

السيميائية

تعتبر السيميائية من الدروس النقدية الحديثة التي شغلت النقاد في العصر الحديث وهي لغة من "السُّومَةُ والسِّيمَةُ والسِّيماءُ والسيمياء: وهي الْعَلَامَةُ" (Ibn Manzur, 1967). وتعد لدى منشؤها دي سوسير؛ هي "علم عامَ وأن موضَوع هذا العلَم هو العلامات وأن هذه العلامات ليست خاصة باللغة؛ بل شملت كل موجود في الكون، إذ عرفها على أنها اتحاد لا ينفصم بين الدال والمدلول، والدال تصور سمعي يتشكل من سلسلة صوتية يتلقاها وتستدعي إلى ذهنه تصورا مفهوميا هو المدلول" (Khalud Jabbar, 2014). وفي هذا ربط بين اللفظة والمعنى غير أن التعبير الذي اصطلح عليه هو الدال والمدلول، وقد وجد بهذا التعبير في المنهج النقدي البنيوي غير أنه جعل المدلول شيئا متخيلا وليس قارا في ذهنه، وهي تعني عنده أيضا "نظام من الإشارات جوهره الوحيد الربط بين المعاني والصور الصوتية" (Al-'Umayri, 2014). وقد حدد فيه ثنائيته: الدال والمدلول، فالعلامة سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، تمثل صورة أو دالاّ لما هو معلوم لدينا ذهنيا وهو المدلول عليه عبر العلامة في الأصل، ولا توجد مادة لغوية إلا من خلال ترابط الدال والمدلول (Ameenah Fizari, 2013). وعليه قامت الدراسة، إذ سعت الدراسة إلى بيان قيمة الثيمة (الصوت) في مقامات ابن كساب وتتبع دلالاتها في محاولة لبيان التكثيف البنائي للفظة.

الصوت

الصوت لغة: الجَرْسُ، فإن أنثه أَراد به الضَّوضاءَ والجَلَبة، على معنى الصَّيْحة، أَو الاستغاثة؛ والجمع أَصْواتٌ وقد صاتَ يصوت ويصات صَوتاً، وأَصات، وصوَّت به: كلُّه نادى ويقال: صوَّتَ يصوت تصويتاً، فهو مصوت، وذلك إذا صوَّت بإنسان فدعاه. ويقال: صات يصوت صوتاً، فهو صائت، معناه صائح والصوت صوت الإنسان وغيره وفي الحديث: فَصْلٌ ما بين الحلال والحرام الصَّوت والدُّفُّ؛ يريد إعلانَ النكاح وذَهاب الصَّوت، وفي الحديث: كان العباس رجلاً صَيِّتاً أَي شديدَ الصوت، وحمار صاتٌ: وقوله عز وجل: واستفزز من استطعت منهم بصوتك؛ قيل: بأَصوات الغناء والمزامير (Ibn Manzur, 1967).

الصوت في الاصطلاح

الصوت عرض يخرج من النفس، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً (Ibn Jinn, 1985)، فحروف اللغة جميعا تعتبر أصوات. وأيضا جاء الصوت بمعنى الكلام، فالصوت إذن في شكله العام، هو مجموع كلي لكلمات ركبت بصورة خاصة، واقترنت ببعضها البعض على نحو معين، فهي بذلك تؤدي وظيفتها في حياة البشر، وبها يتميز الناس فيما بينهم باللغة، التي هي أصوات وحروف معبرة عن هذا الأساس، فلكل شعب أو جماعة بشرية لغته وصوته الخاص في نطق الأصوات (Ibn Jinn, 1985). وعرفه الجاحظُ بقوله: "هو آلةُ اللفظ والجوهر الذي يَقُومُ به التقطيعُ وبه يُوجَدُ التأليفُ، ولَنْ تكونَ حركَاتُ اللسان لفظاً ولا كَلاماً مَوزوناً أو منثوراً إلاَ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف" (A'isyah & Yasmin, 2016).

سيميائية الصوت

لقد فتحت السميائيات أمام الباحثين آفاقاً جديدة في تجديد الوعي الثقافي من خلال إعادة النظر في طريقة التعامل مع قضايا المعنى؛ لأن كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان أصبحت تشكل موضوعاً للسميائيات، فالضحك والبكاء والفرح واللباس وطريقة استقبال الضيوف وإشارات المرور والطقوس الاجتماعية، والأشياء التي نتناولها فيما بينا وكذلك النصوص الأدبية، كلها علامات نستند إليها في التواصل مع محيطنا، فكل لغة من هذه اللغات تحتاج إلى الكشف عن القواعد التي تحكم طريقتها في إنتاج معانيها (Ibrahim, 2014).

أما اللغويون العرب فإن معظمهم يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقاً يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية. ولعل السر في هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية وإعجابهم بها، وحرصهم على الكشف عن اسرارها وخباياها (Ibrahim, 2014). وهذا هو موقف هذه الدراسة من الدلالة السيميائية للفظة الصوت الواردة في مقامات ابن كساب، إذ اعتمدت الدراسة على بيان سيميائية الصوت في نصوص مقامات ابن كساب وبيان تأثيرها على جماليات المقامات.

دلالات الأصوات في مقامات ابن كساب

كل ما يصدر من الإنسان من قول يكون في مقام الصوت وضده الصمت، ولكل منهما دلالات غير أن الصمت وهو عدم الكلام له دلالة قد تكون إيجابية في موقف الثرثرة أو الكلام بما لا يفيد، وقد تكون سلبية في موقف كقول الحق. وتميزت الأصوات لدى ابن كساب بورود لفظة الصمت بدلالتين الإيجابية والسلبية. أما الصوت فقد تعددت دلالته وتنوعت علاماته ومنه:

البكاء والتنهد، انتفاضة الجسد صوت حركة الجسد، الدعاء، المناشدة، حلقة الزار تدل على أصوات مختلطة، صوت الضجيج والهرج، الطرق على الباب، الثرثرة، نادى وخطب، يتباثان الشكوى مرة يرفعان الصوت تارة ويسران النجوى تارة، الرشف وهو صوت الشرب، التهتهة وهي الكلام بتلعثم، نعق فيها الغراب، صوت النهاق، الإعلان والإعلام، الهزيم صوت الرعد، التجريس الإعلان أمام الملأ بخطأ شخص بغية فضيحته، العسس الذين يتحركون بلا صوت لحركتهم، تخافتت الأصوات هي مستوى من مستويات الصوت، استراق السمع محاولة سرقة أي صوت، العويل والصراخ، صوت بألم مرتفع، رفع الصوت وخفض الصوت من مستويات الصوت، الفحيح صوت الأفعى، صفق: صوت اليدين، الحمحمات أصوات غير مفهومة.

يلاحظ على هذه الأنواع من الأصوات تخللها في ثنايا المقامة يمكن تصنيفها كما يأتي:

1. أصوات حيوانات: المواء والنهيق والفحيح
2. مستويات صوتية: انخفاض ارتفاع
3. أصوات الإنسان: رشف، البكاء والتنهد التهتهة العويل والصراخ التصفيق الحمحمات

المقامة

المقامة لغة هي المجلس، وأما في الاصطلاح فهي قطعة من النثر الفني على صورة حكاية قصيرة تنتهي في مغزاها إلى عبرة أو عظة أو طرفة يرويها شخص واحد خيالي لا يتغير (Daqish Huda, 2013).

وقد جمع ابن كساب في مقاماته (2018) ست عشرة مقامة مختلفة المواضيع والأهداف تهدف في جلها إلى نقد المجتمع والأوضاع الصعبة التي يعيشها الناس بأسلوب ساخر فكاهي. وتعتبر اللغة في المقامة لدى ابن كساب بسيطة تتناسب مع بداية طرحه لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي إذ قامت هذه الوسائل لكافة فئات المجتمع وليس للنخبة المثقفة فحسب، كما جعل ابن كساب الراوي هو "عامر بن محتاس" وكان أبطال هذه المقامات شخصيات مختلفة في بعض الأحيان شخصية حيوان كما فعل في المقامة الفئرانية.

الجانب التطبيقي

١. المقامة الفئرانية (الموضوع: وجود فأر في مكتبة الراوي)

ارتبطت البداية مع الصوت إذ يقول: "وبينا أنا عائد من صلاة التهجد وبعدما شبعنا من البكاء والتنهد" فالبكاء صوت والتنهد صوت يدل على النفس المتقطع من شدة البكاء.

ثم تنتقل المقامة لصناعة المحرك السيميائي للمقامة والإشارة لموضوعها: "اتجهت نحو مكتبتي حتى جاء مصعرا خده فأر وضيع" فجاءت ردة الفعل بتواتر الصوت "فانتفضت حينها أيما انتفاضة" والانتفاضة صوت الحركة الجسدية، لينتقل إلى الحل: "ودعوت ربي ورجوته متضرعا" فالدعاء قد يكون صامتا أو بصوت غير أنه دال على عجز، ثم تابع آليات الحل بالصوت: "وناشدت بحق الرحم بعض الأقرباء" فالمناشدة تكون برفع الصوت مع الاستغاثة، ليأتي الحل من الناس بدلالات الصوت فيقول أحدهم: "فأقم له حلقة زار وسيخرج حتما من الدار" فحلقة الزار فيها أصوات وأدعية ونشيد، وجاء آخر باختيار حل بالصوت: "وما أرى إلا أن تجتهد وتطلق المواء" فتقليد صوت القطة قد يخرج الفأر من مكانه، غير أنه يئس من الحل بالصوت فجاء بدلالته الضدية وهي الهروب للصمت فقال: "وعدت أدراجي أرقب الفرج دونما ضجيج أو هرج" فالصوت أتعبه والهرج أزعجه، لكنه لم يلبث أن وجد الحل حين لمح القط الذي كان يسير صامتا فبدأ يدعوه للدخول ويتحايل عليه غير أن هذا القط التفت على صوت مواء قطة إذ بقول: "وشق الصمت مواء هرة" وهنا دلالة الصمت الذي يحتاجه ليدخل القط إلى المنزل عاكسه الصوت من القطة فقال: "فأثملته السعادة وأسكرته المسرة فرفرف قلبه وعلا وجيبه فتمنيت لو يعلو نحيبه" أي أن القط اتجه إلى صوت القطة ولم يعبأ بدعوته للدخول، وهذه الدلالات للصوت: فعلامات السعادة: رفرفة القلب، وهي صوت دقاته، والوجيب؛ صوت خفقان القلب وهي شدة الدقات غير أنها دقات سعادة لا دقات مرض، إلا أن الراوي تمنى أن يعلو صوت آخر من القط وهو صوت النحيب لأنه لم يساعده في تحقيق هدفه، والنحيب صوت البكاء الحزين، لتنهي الدلالة الصوتية بصناعة بنية قوية في هذه المقامة.

٢. ذيل المقامة الفئرانية

اليأس من الحل ألجأه لتمني سماع صوت الهلاك للفأر "وجلست أمني نفسي بهلاكه وموته وسماع صراخه وصوته" وجاء الحل وخرج الصوت، "فلما كنت ساعة الصباح ألفيته أسيرا فما كتمت الصياح" التعبير عن الفرح بالصوت المرتفع.

٣. المقامة الإطنابية

الإطناب: كثرة الحديث والإسهاب فيه بحاجة ولغير حاجة، يبدأ الصوت "فطرق الباب على عجل" هذا الصوت كان يحتاجه الراوي لأنه في نظره الحل لإيقاف الإطناب، غير أن هدفه لم يتحقق ولم يكن ليثني المتكلم عن التوقف لا طرق الباب ولا ما سمعه من خبر من الطارق وهو وفاة أبيه وأخيه، ليجيبه الراوي: "قبحك الله من رجل ثرثار لا تميز أهلك موتى ينتظرون التجنيز وأنت لا تترك فرصة للصمت" الثرثار من يكثر الأصوات والصمت هي عدم صدور أي صوت، أراد منه الصمت في مقام كثرة الكلام، وهذه الدلالات الضدية؛ الثرثرة يقابلها الصمت.

٤. المقامة الكهربية

الصوت هنا وسيلة لتحقيق هدف إذ جاء الإمام و"نادى بصوت يسمعه من في البصرة" ثم جاءت الوسيلة بالخطابة وهي ما علا من صوت وفخم من كلم" وقف الرجل فينا خطيبا" الاستمرار بالصوت "وخطب الشيخ وأطال مقدماته" وأيضا استخدم تغير بقوة الصوت: "ثم قال بصوت كالهزيم" إمعان في قوة الصوت، ثم متابعة باستخدام الصوت ليصل إلى الهدف المنشود "نناشد الجميع التصدق بالإنارة" ثم القرار النهائي للمستمعين: "فليصل كل منا في بيته وليخفض هنالك صوته" دلالة لاعتزال رفع الصوت في الرفض لما نادى به الإبمام.

٥. المقامة العيدية

الصوت الأول في يوم العيد طرق الباب "فطرقنا باب العمِ غانم ثم قصدنا العم هاشم، ثم نسينا العم قاسم وكذا عمنا أبا علي عاصم" سيرورة الصوت تحرك الفعل العامل، ما بين رفع صوت والتناجي الإسرار في القول آذن الرحيل "وبعد رحلة عناء في الحر والكَرّ وصلنا فإذا هم مجتمعين وفي الهم والنكد مؤتلفين إذ كانا يتباثان الشكوى ويرفعان الصوت وتارَة يسًران النجوى" وَبعدها قاموا برفع الصوت بالدعاء إلى الله "وشكونا إلى الله الغني قلة حيلتنا" عدم تحقق الاستجابة للهدف.

٦. المقامة الزينبية

متعلقات الصوت السمع والمنادي يهتف لكي يسمعه الناس، بدأت الأفعال السيميائية تتوارد "ثم إن امرأة يقال لها زينب، سمعت المنادي في الأزقة والشوارع" الهدف من الصوت كان: "يهتف في القائم من الناس والهاجع إن مصر اليوم تحتاج إلى يد العون" في المقابل كان صوت من الناس يرفض الاستجابة للنداء بحجة أن مصر تعطي ولا تأخذ، "لكن زينب بنت التسعين لم تسمع قولهم وقالت: يا سعد من بذلوا في حب مصر مالهم سيهديهم الله ويصلح حالهم" وتابع تردد الصوت: "وهتفت وولدها تحيا مصر تحيا مصر" ثم يأتي صوت النقد والتوبيخ "وسمع النساء ما كان من شأنها وقالوا: كيف تتبرع بفلذة حلقها؟" لتكون دعوة لإسناد الصوت وتفعيله: "فليعل نحيبكن وليرتفع صراخكن" الغاية الصوتية "وأكثرن من الدعاء والتضرع".

٧. المقامة الإندونيسية

بدأ في البحث عن طعام ثم وضع طعام بين يديه؛ "ورشفت منه رشفا" وهنا بدأ وصفه بالصوت الذي يصدر عند تناول الحساء، غير أنه كان يحرق فلم يرده لذلك علا صوته على النادل إلا أن النادل لا يفهم ما يسمع من صوت "ولا يميز ارتفاع صوتي وندائي" ومع ذلك بقي العامل الصوتي يعمل" ورحت أهذي وكثرت تهتهتي" إلى أن استعاض عن صوته بصوت يده "ومضيت أضرب كفا بكف" لتنتهي سيميائية الصوت بوتيرة دالة.

٨. المقامة العتبية

كان هناك حريق في سوق العتبة في القاهرة، بدأ استخدام الصوت: "ولهجت ألسنتهم بالدعاء والاستغفار" ثم النتيجة الصادمة "ونعق فيه غراب البين" والتعبير بصوت الغراب؛ بالنعق تكون قد وقعت المصيبة ولا راد لخسائرها.

٩. المقامة الصومالية

تبدأ المقامة "شددت إلى إفريقية الرحال" الحدث الجالب للصوت: "رأينا نساء متحلقات حول العلامة كيري بن جون" وهنا رأى تقبل هذه النسوة لهذا الغريب؛ بل واحتفائهن به ليأتي التعبير بالصوت والخطاب "يا أهل الصومال يا أهل المودة والوصال لم الاحتفاء بالدجال؟" ثم يستغرب من تأثير الأجنبي بصوته "وعظ الناس" كانت النتيجة "انهمرت منهم المساقي" والانهمار صوت نزول المطر، ثم انتقل لمحرك الفعل السيميائي "وتسامع القرن الإفريقي بسعة علمه وتحادث برحمته وحلمه" هنا سماع الأخبار وتناقلها له تأثير على القلوب حتى وإن كان من يسمعون عنه دجالا ونصابا.

١٠. المقامة الحميرية

موضوع المقامة بيع لحم الحمير وحين سؤل الإمام عن حكم أكل لحومها أخذ يتولى ويتوارى عن صريح الإجابة فبدأت الدلالة السيميائية لذكر صوت الحمار بوصفه الإمام: "فما أفاق إلا على الدهس وصوت النهاق" ثم تنتقل الدلالة إلى طرف الصوت الآخر وهو السماع: "وتسامع المحتسب بذلك فأقسم ليوردن هؤلاء القصابين المهالك فكيف يتجاسرون على إطعام الشعب الحمير، ثم إنه أعلن النفير" إذن أعطى دلالة لما سمع وحلا بأن "أعلن النفير" وقد كان من أدوات الإعلان الإعلام فقال: "فأعلم كل مقيم وسائر ألا خطر من لحم الحمير" لتأتي الخاتمة برفع الصوت "ولهجت الألسنة بالشكر والتهليل" ثم خاتمة استعمال الصوت إذ بعد الهرج والمرج والفضل الذي عم "وسرعان ما خفتت أصوات الدفوف" إيذانا بانتهاء الاحتفال والعودة لما كان عليه الحال.

١١. المقامة السكندرية

تبدأ المقامة بسبب صدور الصوت حيث كانت تشكو من علة في صدرها "شكت زوجتي علة في صدرها" ثم أكثر الألم وخزه فارتفع صوتها أكثر، "وزادت في ولولتها وكدرها وصارت تصيح بالليل والنهار حتى هجرت من صياحها الدر" كان الحل الهروب إلى مكان لا يسمع فيه الصوت، فغادر إلى مدينة أخرى ليجد طبيبا يخفض صوت الألم فقال: "فولينا شطر الإسكندرية حتى اشتد البرق والهزيم" وهنا تعبير آخر لصوت الرعد بالهزيم ثم ليخبر أن حدثا جللا أصاب المدينة فغرقت جراء المطر.

ثم الاحتجاج على الوالي اللجوء للصوت جهرا أو خفضا بقوله: "ودعا الناس عليه بالويل والثبور وكذا بعظائم الأمور" ثم خلص إلى انتهاء الأصوات الصادرة من بعض المغرضين فقال: "وخنس أهل المصالح والنخاسة" ثم تابع المشوار وال جديد وأعلن بالصوت: "وخطب الوالي الجديد إني والله بخدمتكم سعيد، فهلا تفضلتم بشرب المياه والأجر والثواب على الله".

١٢. المقامة السكرية

بدأت المقامة بذكر شح بل، ندرة وجود السكر في الأسواق فاستخدم الناس وسيلة دالة على ضعفهم وقلة حيلتهم: "فسبوا شهبندر التجار وقبحوا" ثم تحرك الفعل العامل وهو وجود من يبحث عن الصوت حين قال: "ونشط العسس في حواري مصر" ثم يأتي من يحصل على السكر ينال عقابه بالصوت وهو المنادى به أمام الملأ وبذنبه وذلك بما يسمى التجريس: "فيحكم عليه بالسجن والتجريس" والتجريس من الجرس وهو آلة للصوت العالي.

١٣. المقامة العكاشية

تجسد المقامة مشكلة وقعت في مجلس النواب في مصر بدأت سيميائية الصوت تتجلى بدلالة تبادل الشتم والسب: "وتبادل الأعضاء فيه الشتم والسباب" ثم جاء فعل محرك بأن ضرب أحدهم آخر "والتقط فردة من حذائه الشمال وهوى على رأس عضو يقال له عكاشة لأنه طبع مع اليهود" ليأتي من هذا المحرك دور الصوت المضاد بقوله: وتخافتت أصوات كان لا بد للعلاقات أن تبقى سرية" وهنا لا حاجة لمستوى الصوت أن يكون عاليا حيث صوت الناس يرفض التطبيع.

ومع تطور الحدث أقيم له محاكمة ليحتاج إلى الصوت الذي لا يسمعه فيلجأ إلى استراقه: "ووقف يسترق السمع من النواب"، دلالة على أنه يسمع شيئا لا يسمع أشياء.

١٤. المقامة الكفتية

موضوع المقامة عن مرض زوجة الراوي فبشره أحدهم بوجود علاج بالكفتة، فوردت سيميائية الصوت حين قال: "فهتف بي هتاف المتعافي" والهتاف مناداة بالصوت ثم سؤال هذا الهاتف: "ألم تسمع بالاختراع الجديد، يعيد الصحة بأسياخ الحديد" وهو هنا يدلل على أن ما تناها لسمعه وجود اختراع وهو الكفتة وحين لم تعط المرأة من هذا العلاج رجعت للصوت العالي من الألم: "عادت إلى العويل والصراخ بعدما مكثنا أياما ننتظر الأسياخ". إذن لم يتحقق الهدف من الصراخ حيث لم يأت العلاج فبدأ بالصراخ وانتهى بالصراخ.

١٥. المقامة السوقية

موضوع المقامة الشراء من السوق وغلو الأسعار ودلالة الصوت بارزة في هذه المقامة إذ في البداية حين استضعفت التاجر رفعت صوتها "فصرخت فيه صرخة قطعت منه الوتين حتى وضع المسكين إصبعه في أذنه من الطنين" إذن تلافى حدة الصوت بوضع إصبعه في أذنه دلالة على عدم رغبته وانزعاجه من الصوت، غير أن زوجها قال: "فجلت ببصري أدعي الانشغال وكأني لا أرى ولا أسمع ما يقال" وفي هذا إشارة لدلالة الصوت وارتباطه بالرؤية، ثم إن الصوت هنا بات سلاحا للمرأة خاصة حين هتفت بالتاجر أن الأسعار غالية: "وظلت متمادية في شجارها وعويلها والناس على كلمها يؤمنون" وذلك دعم لصوتها فهي بنظرهم على حق، وفي مقابل هذه الصورة والدلالة للصوت العالي اضطرت حين ذهبت للقصاب لتشتري اللحم بتغيير استراتيجيتها وهي بذلك تغير دلالة الصوت حسب الموقف: فتلقاها والسكين في يده والشرر يتطاير من عينيه فخفضت من صوتها حتى لا يكاد يبين" ثم عاود الزوج الكرة برفع صوته ليعود لدلالة الصوت المرتفع بين يدي الجزار فقال: قلت بصوت جهير ألم تقولي إن اللحم غال" وهنا استعان النص بصوت من نوع آخر: "وزادت دقات قلبها" وهذا التعبير يستخدم عند الخوف غير أن هناك ما يقابله: وقلبي من السرور يخفق" صت لقلبه الذي يخفق من فرحه بخفض صوت زوجته، ثم ما لبث أن استكان للموقف: "وقلت بصوت غير مسموع" لبيان دلالة الصوت حسب الموقف.

١٦. المقامة الشارونية

موضوع المقامة حول شارون وبغيه والرئيس الفلسطيني الأسبق حين حبس زمن شارون ومرض ومات بعدها، وكان صرح حينها بقوله "يا جبل ما يهزك ريح" عندها بدأ الدلالة الصوتية لرد الفعل الصهيوني: "فعلا من الصهاينة الفحيح"؛ والفحيح صوت الأفعى فهي ذات دلالة على غدوهم في السير وتنفيذ برنامجهم الوضيع، غير أنه كان هناك

ردا بالمجابهة الصوتية: "وفزع العرب وهرولوا وغضبوا كثيرا وزمجروا" فالزمجرة هي صوت الأسد مقابل صوت الأفعى وتجاوب الناس بصوت مختلف: "وهنا صفق الحاضرون وهتف الجميع يموت شارون" التصفيق صوت اليدين والهتاف صوت النداء بموت شاروون وكذلك كان هناك ردة فعل أخرى من صاحب الجلالة حيث "أثنى على الكلام الميمون، فنادى عندها برفع الجلسات" كذلك كان ردة فعل أخرى: "نادى الرئيس يا أهلنا العاربة ويا إخواننا المستعربة يا حماة العروبة نريد استعادة حقوقنا المنهوبة" وكانت ردة فعل الناس أيضا على هذا الصوت: "وهاجت القاعة وماجت وامتلأت بالحمحمات" وهي أصوات غير مفهومة بين موافق وغير موافق غير أنه الخاتمة كانت "سكت الكلام" وهذه الدالة على انتهاء وقت الصوت بل وانقطاعه.

الخاتمة

لعبت السيميائية دورا هاما في اتساع دائرة المفهوم الدلالي للألفاظ وآليات استخدامها في النصوص وقد جاءت سيميائية الصوت في مقامات ابن كساب إنارة لفهم نص المقامة لديه وقد تعددت دلالته الصوتية بحيث يمكن اعتبار هذه الدلالات ذات قيمة توضيحية لجماليات هذه المقامات مما يثري المكتبة النقدية.

References:

A'isyah Muhammad Uthman & Yasmin Sa'ad al-Musa. (2016). Dawr al-Jahiz fi al-Dars al-Sawti al-Arabi.*Majallah Dirasat al-'Ulum al-Insaniyyah wa al-Ijtima;iyyah, 43*(2).

Ameenah Fizari. (2013). Al-Mafhum al-Lughawi wa al-Istilahi li al-Simiya' Arabiyyan. *Majallah Jami'ah Baghdad, 7.*

Daqish Huda. (2013). Fann al-Maqamat bayna al-Hamazani wa al-Hariri – Dirasah Fanniyyah Muwazanah. Master thesis, Jami'ah al-Arabiy Ibn al-Muhaydi, Algeria

Ibn Jinn. (1985). *Sirr Sina'ah al-A'rab*. Dar al-Qalam.

Ibn Kassab, Walid ibn Abd Majid Kassab. (2018). *Maqamat Ibn Kassab.* Dar al-Nashr li al-Thaqafah wa al-Ulum.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali. (1967). *Lisan al-Arab.* Dar Sadir.

Ibrahim Muhammad Sulayman. (2014). Madkhal ila Mafhum simiya'iyyat al-surah. *Al-Majallah al-Jami'ah Jamiah al-Zawiah, 16*(2).

Khalud Jabbar. (2014). al-Simiya' wa al-Tawasul al-'Ijtima'i. *Majallah al-Ba'ith al-I'lami, Jami'ah Baghdad, 24/25.*

Al-'Umayri, Bassam Ali Husayn. (2014). Malamih al-Simulujia inda De Souza. *Majjah Kulliyyah al-Tarbiyah li al-'Ulum al-Insaniyyah, Jamiah Dzi Qar, 4.*